

الباب الثاني

فيمن كان يسمى طفيليا في الجاهلية

- الإمامة .
- المحقّب .
- الضيفن .
- من هؤلاء ؟
- وعلام أطلقت هذه الأسماء في الجاهلية ؟

الباب الثاني

(فيمن كان يسمى طفيلياً في الجاهلية)

من ذلك الذى كان يدعى في الجاهلية «إمعة» ؟

قال أبو الأحوص^(١) :

قال عبد الله^(٢) : كنا ندعو «الإمعة»^(٣) في الجاهلية الرجل يُدعى إلى طعام فيذهب بآخر معه لم يُدعَ إليه .

من المحقَّب ؟

وعن عبد الله — أيضا — قال :

كانوا يعدون «الإمعة» في الجاهلية الذى يُدعى إلى طعام فيذهب معه بآخر وهو :
«المحقَّب» .

والمحقَّب : الذى يُحقَّب دينه الرجال .

(١) أبو الأحوص : ذكر الخطيب البغدادي سند هذه الرواية عن سفيان الثوري عن أنى الزعراء عن أنى الأحوص .

(٢) قال صاحب اللسان : وفي حديث ابن مسعود - رضى الله عنه - «الإمعة فيكم اليوم المحقَّب الناس دينه» وفي رواية «الذى يحقَّب دينه الرجال» . أراد الذى يجعل دينه تابعاً لدين غيره بلا حجة ، ولا برهان ، ولا رواية وهو من الإدراف على الحقيبة : «حقيبة الرجل خلف الراكب» . فعبد الله هو : عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

(٣) الإمع والإمعة - ويفتحان : الرجل يتابع كل أحد على رأيه ، لا يثبت على شيء . ومتبع الناس إلى الطعام من غير أن يدعى . والمحقَّب الناس دينه ، والمتردد في غير صنعة ، ومن يقول : أنا مع الناس .

قال الخطيب^(١) :

يعنى المتبع دينه آراء الرجال من غير نظر في دليل ، ولا طلب لحجة ، وهو مأخوذ من «الحقبة» التي تعلق على الفرس ، فكذلك هذا يعلق أمر دينه على غيره تقليداً لا اجتهاداً .

من الضيِّفَن ؟

وقال ابن قتيبة :

والضيِّفَنُ : الذي يجيء مع الضيف ، ولم يُدْعَ^(٢) .

ويقول الشاعر :

إذا جاء ضيفٌ جاء للضيفِ ضيِّفَنٌ فأودى بما تقرى الضيِّوفِ الضيِّافِنُ

والضيِّافِنُ : جمع ضيفن .

والمراد : أن الطفيليين (الضيِّافِن) يأتون على ما أعد للضيِّوف ، من طعام ، وهو

«القرى» .



(١) الخطيب : هو الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب ، كان من الحفاظ المتقنين ، والعلماء المتبحرين ، صنف نحو مائة مصنف من أشهرها «تاريخ بغداد» توفي سنة ٤٦٣ هـ . ولقد اعتمد المؤلف في كتابه هذا على مؤلفه في «التطفيل» - وزاد عليه خلاصة ما تضمنته كتب التراث - بعد أن جرد رواياته من أسانيدھا إلى حد ما لكيلا يطيل على القارئ مما يناسب عصرنا ، ويلائم تطور الحياة ، في سهولة عرض ، وحسن ترتيب .

(٢) وقد ألغز الحريري - صاحب المقامات - في هذا بقوله : ما الوصف الذي إذا أردف بالنون ، نقص صاحبه في العيون ؟ وقوم بالنون ، وخرج من الزبون ، وتعرض للهنون ؟^{١٢}
وتجد الإجابة في «ألغاز الحريري - مكتبة ابن سينا» وخلاصتها : كلمة «ضيف» إذا لحقته النون ، استحال إلى «ضيِّفَن» وهو الذي يتبع الضيف ، ويتنزل من النقد منزلة الرِّيف !